

الاقتصاد العالمي في مواجهة تحديات عولمة الأوبئة - جائحة كوفيد 19 نموذجا-

The economy in the face of the challenges of globalization of epidemics

-Covid-19 Pandemic Models-

د.فالي نبيلة

جامعة سطيف1 – الجزائر

nabila.fali@univ-setif.dz

د. عباس منيرة

جامعة سطيف1 – الجزائر

mounira.babas@univ-setif.dz

تاريخ النشر: 2020/09/30

تاريخ القبول: 2020/08/30

تاريخ الاستلام: 2020/05/27

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى مساهمة العولمة في انتشار الأوبئة بشكل عام، وجائحة كوفيد-19 بشكل خاص، بالإضافة إلى دراسة مدى تأثير جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي، ومختلف الدروس المستفادة والتحديات القائمة في ظل هذه الجائحة. وتم التوصل أن مقومات العولمة، أدت إلى انتشار العديد من الأوبئة، كما أثرت جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي وأدخلته في دائرة الركود، حيث تعتبر قطاعات: التجارة الخارجية والسياحة الدولية والملاحة الجوية والأسواق المالية من بين أهم القطاعات المتضررة. في المقابل أسفرت هذه الجائحة عن جملة من الدروس – خاصة دور الدولة- ومجموعة من التحديات لا بد من تداركها، كمخاطر الأمن الصحي وضعف نظم الإنذار المبكر للأوبئة وزيادة مستويات المديونية العالمية وتصاعد الاضطرابات الاجتماعية، الأمر الذي يستدعي ضرورة التعاون المحلي والإقليمي والدولي لاحتواء الجائحة وتفادي الأوبئة مستقبلا.

• الكلمات المفتاح: عولمة ؛ أوبئة ؛ كوفيد-19 ؛ اقتصاد عالمي ؛ دروس ؛ تحديات.

• تصنيف JEL : F60 ؛ F69

Abstract:

This research aims to study the contribution of globalization to the spread of epidemics in general, and the Covid-19 pandemic in particular, with a study the impact of the Covid-19 on the global economy, and the various lessons learned and challenges that exist under the pandemic. It was concluded that the factors of globalization have led to the spread of epidemics. The Covid-19 also affected the global economy and brought it into the recession. Foreign trade, international tourism, air navigation and financial markets are among the sectors affected by the pandemic. On the other hand, the pandemic has resulted in a number of lessons - especially the role of the state - and a set of challenges that must be addressed, such as health security risks, weak early warning systems for epidemics, increased levels of global indebtedness and escalating social unrest, which calls for the necessity of local, regional and international cooperation to contain the pandemic and avoid future epidemics.

• **Keywords:** Globalization; epidemics; covid-19; global economy; lessons; Challenges.

• **Jel Classification Codes:** F60 ; F69.

المؤلف المرسل: عباس منيرة، الإيميل: pgmimi2005@yahoo.fr

1- تمهيد :

عرف التاريخ العديد من الأوبئة والجوائح الصحية على غرار الطاعون الأسود والكوليرا والأنفلونزا والسارس... إلخ، والتي كلفت البشرية تكاليف باهضة (بشرية واجتماعية واقتصادية)، وقد ساهمت العولمة منذ عصرها الذهبي في عقد التسعينات في زيادة انتشار هذه الأوبئة وعولمتها، بسبب انفتاح الحدود وازدهار الحركة الدولية للسلع ورؤوس الأموال ومرونة كبيرة في حركة البشر عبر الحدود الدولية، خاصة بازدهار وسائل النقل والسفر بسبب التطور التكنولوجي، الأمر الذي أدى إلى سرعة انتشار الفاشيات والأمراض بين الدول، وأصبحت بذلك العولمة قناة لنقل الفيروسات بين الدول وتحولها إلى أوبئة في ظرف قصير، وهذا ما يمكن وصفه بـ "عولمة الأوبئة".

تعتبر جائحة كوفيد-19 أحسن مثال عن مدى مساهمة العولمة في انتشار الأوبئة، فبعد ظهور الوباء في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019، انتشر في باقي أنحاء العالم في غضون أشهر معدودة، بسبب حركة البشر والسفر العالمي، وأصبح يشكل جائحة صحية عالمية - بسبب سرعة انتشاره بين البشر - أثرت على الاقتصاد العالمي ومختلف قطاعاته، وأدخلته في دائرة من الركود الاقتصادي أشد من ذلك المسجل خلال أزمة الكساد العظيم سنة 1929، حسب منشورات العديد من المؤسسات الدولية، الأمر الذي استدعى اتخاذ العديد من الإجراءات لاحتواء الوضع. في المقابل كشفت جائحة كوفيد-19 عن جملة من الدروس والتحديات وجب على الاقتصاد العالمي الاستفادة منها وتبنيها خاصة في مجال التعاون للتغلب على الجائحة الصحية الحالية وتفادي الأوبئة مستقبلا.

1-1- الإشكالية والفرضيات: ساهمت العولمة في انتشار وباء كوفيد-19 عبر العالم وتحوله إلى جائحة صحية عالمية، الأمر الذي أثر على مختلف قطاعات الاقتصاد العالمي، كما كشف هذا الوباء عن دروس وتحديات تعتبر أفقا جديدة للاقتصاد العالمي في ظل العولمة. انطلاقا من ذلك صيغت إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تأثير عولمة الأوبئة (جائحة كوفيد-19) على الاقتصاد العالمي؟ وما هي الدروس المستفادة والتحديات القائمة في ظل هذه الجائحة الصحية؟

وتندرج تحت التساؤل الرئيسي جملة التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف تساهم العولمة في انتشار وعولمة الأوبئة؟
 - هل ستؤثر جائحة كوفيد-19 على مسار العولمة والأنشطة الوبائية والصحية؟
 - ما مدى تأثير جائحة كوفيد-19 على النمو الاقتصادي العالمي وعلى التجارة الدولية والسياحة الدولية والملاحة الجوية والأسواق المالية؟
 - ما هي الدروس المستفادة والتحديات التي تواجه الاقتصاد العالمي في ظل جائحة كوفيد-19؟
 - هل سيؤدي التعاون بمختلف مستوياته إلى احتواء جائحة كوفيد-19 وتفادي الأوبئة مستقبلا؟
- للإجابة عن التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية تم اعتماد الفرضيات التالية:
- هناك علاقة بين زيادة حركة البشر والسفر وتجارة السلع وظاهرة التمدن وتغير المناخ بسبب التطور التكنولوجي والمضاربة على العملات وانتشار وعولمة الأوبئة عبر العالم.
 - تعددت السيناريوهات المحتملة لتطور الاقتصاد العالمي ومختلف قطاعاته المتضررة من الجائحة، تبعاً لمدى قدرة العالم على احتواء الجائحة أو استمرارها.
 - تساعد الدروس المستفادة من جائحة كوفيد-19 ومواجهة التحديات القائمة وزيادة التعاون بمختلف مستوياته على احتواء الجائحة الحالية -وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية- وتفادي الأوبئة المستقبلية.

1-2- أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق النقاط التالية:

- التعرف على كيفية مساهمة العولمة في انتشار الأوبئة عبر العالم بصفة عامة وجائحة كوفيد-19 بصفة خاصة؛
- إدراك مدى تأثير جائحة كوفيد-19 على مسار العولمة والأنشطة الوبائية والصحية؛
- معرفة مختلف السيناريوهات المحتملة لتطور الاقتصاد العالمي وأهم قطاعاته المتضررة (التجارة الدولية- السياحة الدولية- الملاحة الجوية- سوق النفط- أسواق الأوراق المالية) من الجائحة الصحية؛
- إدراك مختلف الدروس المستفادة والتحديات القائمة في ظل جائحة كوفيد-19، وضرورة التعاون الدولي للتغلب على الجائحة الحالية وتفادي الأوبئة المستقبلية.

3- أهمية البحث: يكتسب البحث أهمية بالغة باعتبار أن عولمة الأوبئة خاصة في ظل انتشار جائحة كوفيد-19 من المواضيع المستجدة التي تحتاج إلى مزيد من البحث -حيث لم يعطى مجال عولمة الأوبئة نصيبه من البحث والدراسة-، وذلك للوقوف على العلاقة بين العولمة والأوبئة من ناحية، وتداعيات فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي، والتحديات الدروس المستفادة من هذه الجائحة، وسبل التغلب عليها من ناحية أخرى.

4- منهجية البحث: لدراسة هذا الموضوع تم اعتماد الأسلوب الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات لدراساتها وتحليلها، بغرض دراسة الموضوع من جميع جوانبه. ولأجل ذلك تم الاعتماد على العديد من المراجع التي لها صلة وثيقة بالموضوع، لتوخي الموضوعية العلمية.

5- الدراسات السابقة: حسب إطلاع الباحثين حول موضوع عولمة الأوبئة، لم تجدا سوى ورقتين علميتين في هذا المجال، الأمر الذي يؤكد أن هذا الموضوع لم يأخذ نصيبه من البحث، أما تداعيات فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي فما وجد كذلك قليل، باعتبار أن الموضوع مستجد ويحتاج إلى مزيد من الوقت للبحث والإصدار. ومن بين الدراسات التي تم العثور عليها نذكر:

- دراسة الوليد أحمد طلحة (أفريل 2020) بعنوان: التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية: تناول الباحث في هذه الدراسة أثر جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي وعلى الدول العربية، مع دراسة وتبيان مختلف السياسات المتبناة على مستوى الدول العربية لتجاوز تداعيات الجائحة (طلحة، أفريل 2020).
- دراسة أحمد مهدي بلوافي (2020): التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد (COVID 19): وجهة نظر إسلامية: تناولت هذه الورقة دراسة المقاربات المنهجية التي سلكتها بعض الدراسات والتقارير لاستكشاف التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد على اقتصاديات الدول، والإجراءات المتخذة في سبيل احتواء الجائحة، وأثارها على المدى البعيد، ومدى مساهمة الإسلام والاقتصاد الإسلامي في هذا المجال (بلوافي، 2020).
- دراسة David Bloom & others (جولية 2018) بعنوان: Epidemics & Economics: استعرض الباحثون في هذا المقال بعض الأمراض المعدية التي تحتاج إلى اهتمام دولي عاجل لتفادي تكاليفها الضخمة، كما تناولوا المخاطر الاقتصادية التي تنجر عن هذه الأوبئة، والتي تحتاج إلى إدارة فعالة كالاستثمار في الصحة العامة والمراقبة الفعالة للأمراض والتعاون بجميع مستوياته من أجل تفادي الأوبئة مستقبلا وحماية رفاهية الإنسان (Bloom, 2018).
- دراسة Paulo Marchiori Buss (2002) بعنوان: Globalization and disease: in an unequal world, unequal health! وهي ورقية بحثية تم تقديمها في الأصل في حدث أقامته المعاهد الوطنية للصحة (NIH) في الولايات المتحدة، يحلل فيها المؤلف تداعيات العولمة على الجوانب الصحية المختلفة، مثل انتشار الأمراض المعدية والطفيلية والإرهاب البيولوجي والأنماط السلوكية الجديدة في الصحة، كما درس الآثار الإيجابية والسلبية للاتفاقيات الدولية على الصحة، وخاصة في مجال التجارة، بما في ذلك اتفاق تريبس (TRIPS Agreement) بشأن الأدوية في مجال الصحة العامة. وتخلص الورقة إلى أن استئناف التعاون بين الدول هو أفضل وسيلة لتحقيق التقدم العالمي في مجال الصحة العامة (Buss, 2002).

II - الأوبئة والعولمة: خلفية نظرية:

II-1- مفهوم الجائحة الصحية وأهم الجوائح العالمية:

عرفت البشرية العديد من الجوائح الصحية الناتجة عن الفيروسات الحيوانية، والتي بعضها لا يزال دون علاج أو لقاح، مما يستدعي زيادة الاهتمام المحلي والإقليمي والدولي بهذا الأمر. وفيما يلي سيتم التعرف على مفهوم الجائحة الصحية وأهم الجوائح التي عرفتها البشرية.

أ- تعريف الجائحة الصحية ومراحلها: تعتبر الجائحة مرحلة متطورة للفاشية، حيث تتطور هذه الأخيرة إلى وباء ثم إلى جائحة، لذا وقبل أن يتم تعريف الجائحة الصحية لابد من التعرف على مصطلحي فاشية ووباء.

✓ الفاشية (an outbreak): هي "الزيادة الكبيرة في مدى انتشار المرض في منطقة محدودة نسبيا، أو مجموعة سكانية محددة نسبيا" (Bloom, 2018, p. 46).

✓ الوباء (an epidemic): هو "عبارة عن زيادة كبيرة تغطي منطقة أو مجموعة سكانية أكبر" (Bloom, 2018, p. 46).

✓ الجائحة (a pandemic): لغة: من الفعل جوح. والجائحة هي الإهلاك والاستئصال. وهي الشدة المجتاحة للمال. والجاح: الستر. والأجوح: الواسع من كل شيء. وجوحت رجلي: أحقيتها. وجاح: عدل عن المحجة. (آبادي، 2008)

✓ اصطلاحا: هي "وباء يغطي بلدان أو قارات متعددة." (Bloom, 2018, p. 46) أو هي "وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلا، أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم، وقد ظهر عبر التاريخ العديد من الجوائح مثل الجدري والسل، ويعتبر الطاعون الأسود أكثر الجوائح تدميرا، إذ قتل ما يزيد عن 20 مليون شخصا سنة 1350، ومن الجوائح الحديثة فيروس نقص المناعة

المكتسبة والأنفلونزا الإسبانية وجائحة أنفلونزا الخنازير 2009، وفيرس الأنفلونزا A H1N1 وفيرس كورونا COVID-19" (wikipedia, 2020).

كما تعرف جائحة الأنفلونزا – حيث ارتبط مصطلح الجائحة بالأنفلونزا- بأنها: "جائحة يظهر من خلالها فيروس جديد يكون لدى غالبية السكان مناعة ضئيلة أو معدومة، ويتم تسهيل أوبئة الأنفلونزا عن طريق الانتقال المستمر من الإنسان إلى الإنسان، وتنتشر العدوى في جميع أنحاء العالم على مدى فترة قصيرة نسبيا." (Centers for Disease Control, 2017)

ومنه يمكن تعريف الجائحة الصحية بأنها: مرحلة جد متقدمة من تفشي الوباء، حيث يتحول المرض أو الفاشية إلى وباء بعد أن تزيد عدد الإصابات بين الناس بسبب العدوى، وإذا ما تعدى عدد الإصابات مجتمعات وبلدان وقارات تتحول إلى جائحة صحية مثل أزمة كوفيد-19، وإذا طال أمد هذه الجائحة وتعدر إيجاد لقاح لها في الأمد القصير، تتحول إلى أزمة صحية تطالها العديد من الأزمات خاصة الاجتماعية والاقتصادية.

ب- مراحل نشوء الأوبئة والجوائح: تقسم منظمة الصحة العالمية مراحل نشوء الأوبئة والجوائح إلى ثمانية مراحل، ويستخدم هذا التقسيم لقياس مراحل تطور جوائح الأمراض المعدية بشكل عام، كما يستخدم في تتبع مراحل تطور جوائح الأنفلونزا وذلك لتسهيل عملية تتبعها وفهمها، تتمثل هذه المراحل في: (منظمة الصحة العالمية، 2009)

- ✓ المرحلة الأولى: لم يتم الإبلاغ عن فيروسات قادرة على إصابة البشر من ضمن الفيروسات التي تدور بين الحيوانات؛
 - ✓ المرحلة الثانية: يتبين أن أحد فيروسات الأنفلونزا الحيوانية تسبب في وقوع إصابات بين البشر؛
 - ✓ المرحلة الثالثة: يؤدي أحد فيروسات الأنفلونزا إلى حدوث حالات متفرقة أو مجموعات صغيرة من الحالات المرضية بين الناس؛
 - ✓ المرحلة الرابعة: يصبح الفيروس قادرا على إحداث فاشيات مستمرة على الصعيد المجتمعي، وينبغي لكل بلد يشتبه في وقوع حدث من هذا القبيل، استشارة منظمة الصحة العالمية بشكل عاجل حتى يتسنى تقييم الوضع على نحو مشترك؛
 - ✓ المرحلة الخامسة: انتشار الفيروس في بلدين على الأقل في أحد أقاليم منظمة الصحة العالمية؛
 - ✓ المرحلة السادسة: وهي مرحلة الجائحة، وهي تتسم بوقوع فاشيات على الصعيد المجتمعي في بلد آخر على الأقل في إقليم آخر من أقاليم منظمة الصحة العالمية، وتشير هذه المرحلة إلى أن ثمة جائحة عالمية طور الانتشار؛
 - ✓ المرحلة السابعة: وهي مرحلة ما بعد الذروة، حيث تشهد مستويات انتشار الجائحة في معظم الدول التي تمتلك آليات رصد مناسبة انخفاضاً إلى مستويات أدنى من مستوى الذروة المسجلة، وتعني فترة ما بعد الذروة أن نشاط الجائحة بدأ يظهر ملامح الانخفاض، غير أنه من المؤكد عدم حدوث موجات إضافية، لذا لا بد من التأهب؛
 - ✓ المرحلة الثامنة: وهي مرحلة بعد الجائحة، حيث تتراجع مستويات الجائحة بشكل ملحوظ، وهي مرحلة التعافي والتقييم.
- ج- جوائح وأوبئة تحتاج إلى اهتمام دولي عاجل لتفادي التكاليف الصحية والاجتماعية والاقتصادية: قامت منظمة الصحة العالمية في ديسمبر 2015 بعرض قائمة بالأمراض ذات مقومات الأوبئة والتي تحتاج إلى الاهتمام العاجل بالبحوث والتدريب، كما تم تحديث هذه القائمة مرتين آخرها في فيفري 2018 (Bloom, 2018, p. 48). ويوضح الجدول الموالي قائمة هذه الجوائح والأوبئة.

الجدول رقم (01): جوائح وأوبئة تتطلب اهتمام دولي عاجل

المرض	الوصف	التدابير الطبية المضادة
حمى القرم- الكونغو النزفية Crimean-Congo hemorrhagic fever (CCHF)	حمى نزفية (Hemorrhagic fever) يسببها فيروس ينتقل عبر حشرات القراد وحيوانات الماشية بمعدل وفيات يصل إلى 40%، مع إمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان	لا يوجد لقاح، يوفر ربافيرين (المضاد للفيروسات) بعض العلاج
مرض فيروس الإيبولا Ebola virus disease	حمى نزفية تسببها الحيوانات البرية بمعدل وفيات يصل إلى 90%، مع إمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان.	يوجد لقاح تجريبي
داء فيروس ماربورغ Marburg virus disease	حمى نزفية بسبب فيروس ينتقل عن طريق الخفافيش، يصل معدل الوفيات إلى 88%، وإمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان.	لا يوجد لقاح
حمى لاسا Lassa fever	حمى نزفية يسببها فيروس ينتقل عن طريق ملامسة بول القوارض أو برازها، بمعدل وفيات يصل إلى 15%، في الحالات الحادة، مع إمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان.	لا يوجد لقاح-تطوير لقاح ممول من "التحالف من أجل ابتكارات الاستعداد للأوبئة"
فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية	مرض يصيب الجهاز التنفسي يسببه فيروس كورونا وينتقل عن طريق الجمال والبشر بمعدل وفيات يصل إلى 35%	لا يوجد لقاح-تطوير لقاح جديد ممول من "التحالف"

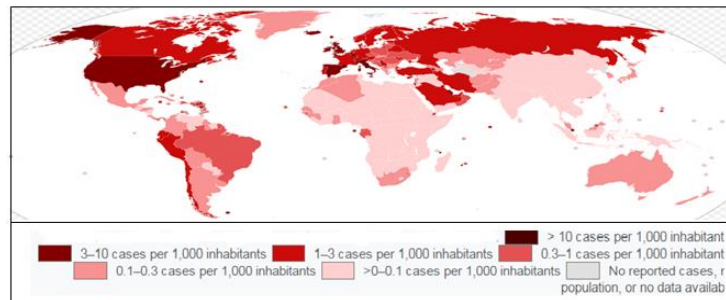
من أجل ابتكارات الاستعداد للأوبئة		Middle East respiratory syndrome coronavirus (MERS-CoV)
لا يوجد لقاح	مرض يصيب الجهاز التنفسي يسببه فيروس الكورونا وينتقل من إنسان إلى إنسان ومن الحيوانات (يحتمل الخفافيش) بمعدل وفيات يصل إلى 10%.	المتلازمة التنفسية الحادة (سارس) Severe acute respiratory syndrome (SARS)
تطوير لقاح جديد ممول من "التحالف من أجل ابتكارات الاستعداد للأوبئة"	مرض يسببه فيروس ينتقل عن طريق خفافيش الثمار والخنازير والبشر، وتظهر أعراضه في شكل متلازمة تنفسية حادة أو التهاب الدماغ، بمعدل وفيات يصل إلى 100%.	مرض فيروسي نيبا وهينيبا Nipah and henipaviral diseases
يوجد لقاح تجريبي غير مرخص	مرض يسببه فيروس ينتقل عن طريق ملامسة دم أو أعضاء الحيوانات المصابة، أو عن طريق البعوض، بمعدل وفيات يصل إلى 50% في المرضى الذين يعانون من الحى النزفية، ولم يتم الإبلاغ عن حالات انتقال من إنسان لإنسان.	حى الوادي المتصدع Rift Valley fever (RVF)
لا يوجد لقاح	تسببه فيروس مصفرة، ينتقل عن طريق البعوض، ويمكن أن يؤدي إلى صغر الرأس عند المواليد لمصابة بالفيروس، وفي متلازمة غيان-باريه، مع إمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان.	حى زىكا Zika
لا يوجد لقاح	مرض يصيب الجهاز التنفسي يسببه فيروس الكورونا المستجد، لم يتم التعرف على مصدر الفيروس لحد الساعة، مع أنه يرجح أن يكون الخفاش، وينتقل من إنسان إلى إنسان بسرعة كبيرة.	مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) Coronavirus disease (COVID-19)

Source: Bloom (2018), p. 46 + World Health Organization (WHO)

II-2- مساهمة العولمة في انتشار وعولمة الأوبئة بما فيها جائحة كوفيد-19:

لقد أوضحت جائحة كوفيد-19 أكثر من أي وقت مضى، كيف أصبح عالمنا مترابطا اقتصاديا واجتماعيا، حيث كشف هذا الوباء كيف سهّلت العولمة بمستويات لا مثيل لها من التفاعل والحركة البشرية، الانتشار السريع لهذا المرض المعدي. والشكل الموالي يوضح لنا الانتشار الواسع لهذا الوباء عبر العالم.

الشكل رقم (01): انتشار وباء كوفيد-19 عبر العالم (30 أبريل 2020)



Source: https://commons.wikimedia.org/wiki/File:COVID-19_Outbreak_World_Map_per_Capita.svg?uselang=ar (13/05/2020)

وقد حدد معهد الطب (Institute of Medecin) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1992، أن الأمراض المعدية الناشئة، هي مجموعة الأمراض التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعولمة، وهي الأمراض التي زاد حدوثها في العقدين الأخيرين، والتي من المتوقع أن تزداد في المستقبل القريب (Buss, 2002, p. 1786).

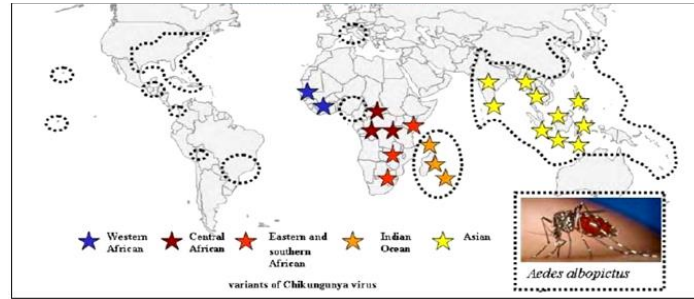
لقد ساهمت العديد من العوامل والظروف الديموغرافية والبيئية والاقتصادية المرتبطة بالعولمة في انتشار جائحة كوفيد-19 ومختلف الأمراض المعدية في جميع أنحاء العالم، وذلك من خلال: (Buss, 2002, pp. 1784-1786)

أ- السفر العالمي (Global Travel) وتطور وسائل النقل الحديثة: أدت زيادة السفر وسهولة الوصول إلى وسائل النقل، إلى أن أصبحت العوامل البيولوجية تسافر بمفردها أو مع مضيفيها ونافليها دون أي اعتراف بالحدود السياسية أو اعتبارها، ويلاحظ أنه مع استمرار التوسع في التجارة الاقتصادية عبر القارات والنقل والسفر بشكل أسرع، يمكن للأشخاص المصابين بمسببات الأمراض التي لها فترات حضانة قصيرة، أن ينقلوا الأمراض عبر عدة بلدان قبل أن تصبح أعراضها، فقد وصل فيروس غرب النيل (west nile) إلى مدينة نيويورك عن طريق راكب مصاب من الشرق الأوسط، كما انتشر فيروس السارس (sars) وفيروس كوفيد-19 من الصين بنفس الطريقة، ففي سيناريو عرضته منظمة الصحة العالمية حول انتشار الحى الصفراء (fièvre jaune)، من لاغوس (Lagos) في

نيجيريا مع ركاب على متن الطائرات، سيؤثر المرض على الكوكب بأكمله في أقل من يوم واحد. كما تساهم وسائل النقل الأخرى (السيارات والقطارات) كذلك في نقل الأمراض، فقد انتقل فيروس أنفلونزا الطيور (H5N1) عن طريق الطيور المهاجرة، ولكن أيضا عن طريق الدواجن التي تستوردها الصين عبر سيبيريا في سياق الاتجار غير المشروع، وقد أدى تكثيف تجارة السلع في سياق عولمة الاقتصاد بشكل رئيسي إلى إغفال واختفاء الضوابط الصحية عبر الحدود. (Sénat, 2012, pp. 38-41)

ب- تزايد حجم التجارة الدولية: أدى تزايد التجارة الدولية إلى تفاقم انتقال الأمراض المعدية عبر الحدود، فعولمة تجارة المواد الغذائية والأعلاف، باعتبارها وسائل لنقل الأمراض المعدية، أدت إلى نشر العوامل المعدية من نقطة المعالجة والتعبئة الأصلية إلى مواقع تبعد آلاف الأميال، وتقدر نسبة المسافرين الذين يواجهون خطر الإصابة بمرض منقول عن طريق الأغذية بـ 20% إلى 50% (Buss, 2002, p. 1785). فلقد تميزت العقود الأخيرة بتغير جذري في طرق نقل البضائع خاصة مع اختراع نظام الحاويات سنة 1956، الأمر الذي أدى إلى زيادة حجم التجارة الخارجية وأهمية النقل البحري لنقل البضائع، وهكذا أصبح نقل البضائع أحد العوامل المحددة لانتقال الأمراض، وربما هذا هو الحال بالنسبة لفيروس الجدري (monkeypox) الذي وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال شحنة من القوارض البرية المصابة من غانا، وكذلك بالنسبة لفيروس الشيكونغونيا (Chikungunya) وفيروس حمى الدنك (virus de la dengue) اللذان انتشرا في جميع أنحاء العالم من خلال البعوض أو اليرقات المنقولة على متن قوارب في إطارات قديمة مستعملة (Sénat, 2012, pp. 37-38). والشكل رقم (02) يوضح انتشار فيروسات الشيكونغونيا عبر العالم عن طريق تبادل السلع.

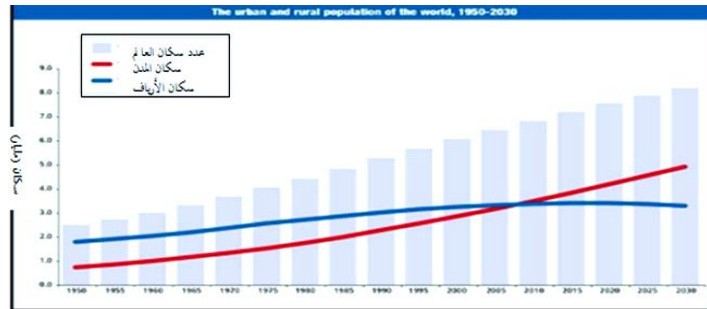
الشكل رقم (02): انتشار فيروسات الشيكونغونيا (Chikungunya) عبر العالم عن طريق تبادل السلع



Source: Sénat (2012), p. 38.

ج- التمدن والتحضر: يعد النمو السكاني عنصرا أساسيا في تطور الأمراض المعدية، فقد تزايد عدد سكان العالم باستمرار، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى 9 مليار نسمة سنة 2025، علاوة على ذلك يعيش نصف سكان العالم في المدن بدل الأرياف. (Sénat, 2012, p. 33) والشكل البياني رقم (03) يوضح تطور سكان العالم في المدن والأرياف خلال الفترة 1950-2030، حيث يلاحظ زيادة تركز السكان في المدن والمناطق الحضرية (حوالي 5 مليار نسمة سنة 2030) على حساب الأرياف (حوالي 3 مليار نسمة سنة 2030).

الشكل رقم (03): تطور سكان المدن والأرياف عبر العالم خلال الفترة 1950-2030



Source: Sénat (2012), p. 33.

أدى التمدن إلى عيش مزيد من البشر في أحياء متقاربة ومزدحمة، مما زاد من قابلية انتقال الأمراض المعدية، كما يجبر نمو العشوائيات في المناطق المتمدنة على نحو سريع، إلى عيش المزيد من الناس في ظروف صحية دون المستوى، وسوء سبل الحصول على مياه نظيفة، مما يزيد من تعقد المشكلة (Bloom, 2018, p. 47). كما أدت الزيادة في الكثافة السكانية البشرية في مناطق مختلفة من الكوكب (آسيا على وجه الخصوص) إلى زيادة الكثافة الحيوانية المرتبطة بإطعام هؤلاء السكان، مما زاد من احتمال انتقال العديد من الفيروسات الخطرة إلى الإنسان. (Dufour, 2017, p. 1192)

د- تغير المناخ والاحتباس الحراري: أدت العولمة إلى ازدياد مقومات الأوبئة بسبب ظاهرة تغيرات المناخ والاحتباس الحراري الناتج عن تطور عمليات التصنيع والتطور التكنولوجي، وزيادة مستويات التلوث، الأمر الذي عدل التوزيع الجغرافي للحشرات والحيوانات، فتغير المناخ أدى إلى توسع مواطن مختلف أنواع الحشرات الشائعة الحاملة للأمراض مثل بعوضة إيديز يجيبتي (Aedes aegypti) التي تستطيع نشر حمى الدنك والشيكونغونيا وزيكا والحمى الصفراء (mosquito) (Bloom, 2018, p. 47; Dufour, 2017, p. 1193).

فتعديل بعض العناصر المناخية (الرطوبة والحرارة) يؤدي إلى ظهور أمراض حيوانية في مناطق لم تمسها سابقا مثل مرض اللسان الأزرق (Blue Tongue) في شمال أوروبا الذي تم نقله عن طريق حشرة مصاصة للدماء من إفريقيا أو الشرق الأوسط، ومرض شمالنبرغ (Schmallenberg) الذي ظهر في ألمانيا في نهاية سنة 2011 والذي انتشر فيما بعد في أوروبا الغربية (Sénat, 2012, p. 44).

هـ- عمليات المضاربة وعوامل أخرى: أدت العولمة إلى زيادة عمليات المضاربة (speculation) على عملات دول العالم الثالث، مما أدى إلى تآكل قدرتها الشرائية، الأمر الذي حال دون حصول هذه الدول على السلع الأساسية مثل الغذاء والأدوية واللقاحات في السوق الدولية، حيث تقدر منظمة الصحة العالمية أن أربعة ملايين طفل يموتون كل عام بسبب الأمراض المعدية والتي يمكن الوقاية منها عن طريق اللقاحات الموجودة، والتي لا يمكن الوصول إليها بسبب عدم قدرة الدول على شرائها (Buss, 2002, pp. 1784-1785)؛

- تحركات السكان بسبب الحروب الأهلية (civil wars) والمجاعة (famine) والكوارث الطبيعية أو البشرية؛

- السلوكيات البشرية (human behaviors) بفعل العولمة الثقافية مثل تعاطي المخدرات والسلوكات الجنسية غير المحمية؛

- الاتصال البشري بالغابات المطيرة الاستوائية التي هي مستودعات للحشرات والحيوانات التي تؤدي أو تنشر العوامل المعدية.

II-3- تأثير جائحة كوفيد-19 على مسار العولمة والأنشطة الوبائية والصحية:

في ظل جائحة كوفيد-19، أصبح هناك سؤال محل اهتمام العديد من الباحثين والاقتصاديين، ألا وهو: هل ستؤدي جائحة كوفيد-19 إلى تعميق ظاهرة العولمة أو الحد منها -باعتبارها السبب في عولمة الجائحة؟ وبالتالي زيادة عولمة الأوبئة والأنشطة الصحية أو لا؟ وقد اختلفت الآراء في هذا المجال، وسيتم عرض بعض منها:

أ- رأي **Tukasz Sutkowski**: يرى توكاز ستكوسكي في مقاله المنشور في مجلة "Intercultural Management" في مارس 2020 أن كلا الخيارين ممكن حيث (Sutkowski, 2020):

- أدت جائحة كوفيد-19 إلى عولمة الركود العالمي، وزيادة افتراضية الاتصال والحاجة الماسة إلى تنسيق الأنشطة الوبائية والصحية والطبية بين الدول، حيث يمكن أن تجبر الحكومات الوطنية والمنظمات الدولية على تعزيز التعاون على نطاق دولي، مما يؤدي إلى تعميق ظاهرة العولمة؛
- أدى تطور الوباء إلى أن أصبحت الحكومات الوطنية تلعب دورا قياديا في اتخاذ القرارات بشأن السياسات الصحية والعامة، كإدخال حالة الطوارئ، وتقسيم البلد إلى مناطق التهديد بالوباء، وإغلاق الحدود والحجر الصحي وعزل المواطنين وبناء المستشفيات... إلخ، ففي مرحلة معينة من الوباء (منتصف مارس 2020)، اتخذت الدول خياراتها الوطنية الخاصة، كما اختارت سياساتها الصحية والعامة بشكل انفرادي، واعتمدت في ذلك على مواردها الصحية الخاصة بها، ولم يتم القيام بعمل دولي منسق، إذ تم التحدث عن هيمنة وطنية مطلقة لمحاربة الوباء باستخدام الخبرة الدولية فقط. ويبقى مجال إنتاج وتطوير لقاح مناسب يحتاج إلى عمل دولي، وبالتالي من السابق لأوانه تحديد تأثير جائحة كوفيد-19 على مسار العولمة والأنشطة الصحية.

ب- رأي **Valbona Zeneli & Joseph Vann**: تبذل الحكومات في جميع أنحاء العالم قصارى جهدها لإنقاذ الأرواح البشرية لمواجهة الكارثة الصحية العالمية، ولا تفكر الآن في مستقبل العولمة. كما يقولان: أنه لم يكن القصد من العولمة على الإطلاق إعفاء واضعي السياسات الوطنية من شرط الحفاظ على السيادة الاقتصادية، وعلى الدول وقادة حكوماتها واجب أخلاقي في الحفاظ على السيادة الاقتصادية من خلال ضمان أن اقتصادياتها قادرة على الصمود في مصائد العولمة المتأصلة، وإن الإخفاق في هذا الحساب ليس فشلا للعولمة، بل خطأ في الحساب، وأن الدرس المستفاد من هذه الأزمة هو أن يكون الهدف الأساسي للعولمة هو الحفاظ على مساحة اقتصادية كافية للمناورة في حالة عدم عمل شيء ما بشكل مثالي (Zeneli, 2020).

ج- رأي **Michael Zürn**: يرى ميشال زورن مدير وحدة البحث حول النزاعات عبر الوطنية والمؤسسات الدولية في مركز أبحاث العلوم الاجتماعية في برلين ومدير مشروع SCRIPTS، أن العولمة الاقتصادية لن تكون ضحية لجائحة كوفيد-19، لأن الفيروس في حد ذاته ليس نتيجة للعولمة، ولكن بسبب فشل سياسة التوطين (domiciliation) أو الاعتماد المفرط عليها، فقد أصبح الوباء عالميا من خلال الربط الشبكي للأوبئة الإقليمية، لكن النتائج اختلفت على نطاق واسع اعتمادا على كفاءة الإدارة الوطنية للوباء. كما أن الطريقة الوحيدة لاحتجاز الفيروس إقليميا هي إلغاء الرحلات والسفر، لكن عدم وجود المزيد من الطائرات أو القطارات أو السفن، لا يعني ذلك نهاية العولمة، حيث سيظهر نوع آخر من العولمة القائمة على أساس الرقمنة والتجارة الالكترونية والتعليم والاجتماعات عن بعد، أي الانتقال من العولمة المادية إلى العولمة الرقمية أو الافتراضية (Zürn, 2020).

د- رأي **Arthur E. Appleton**: يرى الأستاذ المساعد للقانون الدولي في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز (SAIS-أوروبا) آرثر أبلتون، أن هناك حاجة إلى مزيد من التعاون الدولي للتعامل مع الأوبئة الحالية والمستقبلية لمعالجة الأخطار الحالية وللتخفيف من المخاطر المستقبلية، إذ يجب تعزيز التعاون الدولي في مجال البحث والتطوير، فضلا عن تقييم المخاطر وإدارتها، الأمر الذي يتسق مع روح العولمة وسيعمل كثيرا للحد من المخاطر المرتبطة بالأوبئة في المستقبل (Appleton, 2020).

وهكذا اختلفت آراء الاقتصاديين والمحللين حول مصير العملة في ظل جائحة كوفيد-19، وبالتالي مستقبل السياسات الصحية، لكن من المؤكد أنه سيكون هناك شكل جديد للعملة سيعتمد على الحذر والرقمنة والافتراضية.

III- تأثيرات جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي وأهم القطاعات المتضررة:

أثرت جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي بشكل واضح، ومن بين القطاعات الأكثر تضررا، قطاع التجارة الدولية والسياحة الدولية والملاحة الجوية والأسواق المالية، وبذلك ستدخل هذه الجائحة الاقتصاد العالمي في دائرة الركود الاقتصادي.

III-1- سيناريوهات الركود العالمي المتوقع...؟

شهد نمو الاقتصاد العالمي تباطؤا واضحا سنة 2019 قبل ظهور جائحة كوفيد-19 بسبب التوترات التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وبظهور فيروس كورونا المستجد زادت معدلات التباطؤ، الأمر الذي سيؤدي إلى دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود، هذه المرحلة التي تعتبر وسيلة للحد من الأزمة الصحية التي تجتاح العالم، حيث عملت دول العالم على توقيف الأنشطة الاقتصادية وتبني سياسة التباعد الاجتماعي وفرض حالة الطوارئ وتقليص الطلب... إلخ، مما أدى إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي في العديد من دول العالم، مما ساهم في تباطؤ معدلات النمو العالمي.

عملت العديد من المؤسسات الدولية والمنشورات الدولية على تعديل توقعاتها فيما يتعلق بنمو الاقتصاد العالمي سنتي 2020 و2021 بعد جائحة كوفيد-19، مما أدى إلى تبين السيناريوهات المحتملة. ومن بين المؤسسات والمنشورات نذكر:

أ- صندوق النقد الدولي (IMF) (أفريل 2020): توقع صندوق النقد الدولي دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود أعمق من تلك التي سجلت خلال فترة الكساد العظيم سنة 1929، وخلال الأزمة المالية العالمية سنة 2008، وتوقع انكماش الاقتصاد العالمي بـ 3% سنة 2020، مع إمكانية استعادة النمو سنة 2021 بمعدل 5.8%، ويعود الركود العالمي المسجل إلى الركود الذي يصيب الاقتصاديات المتقدمة بشكل أساسي (-6.1% سنة 2020) (IMF, April 2020). والشكل البياني رقم (04) يوضح ذلك.

الشكل رقم (04): توقعات صندوق النقد الدولي حول معدلات نمو الاقتصاد العالمي



Source: IMF (April 2020), p. 5.

ب- البنك الدولي (BW) (جانفي 2020): حسب البنك الدولي، من المتوقع أن ينمو الاقتصاد العالمي بنسبة 2.5% سنة 2020، أي ما يزيد بـ 0.1 نقطة عن سنة 2019، غير أن هذه التوقعات غير أكيدة بسبب عدم اليقين والتوترات التجارية التي تسود العالم، حيث من الممكن حدوث تطورات سلبية، وتشهد اقتصاديات الأسواق الصاعدة والبلدان النامية تراجعا حادا، لذا لا بد من تعزيز قدرتها على الصمود ومتابعة الإصلاحات، كما يمكن أن تحدث موجات كساد حادة واضطرابات مالية في الاقتصاديات الكبرى (WBG, January 2020). والشكل البياني الموالي يوضح توقعات البنك الدولي حول نمو الاقتصاد العالمي سنتي 2020 و2021.

الشكل رقم (05): توقعات البنك الدولي حول معدلات نمو الاقتصاد العالمي سنتي 2020 و2021



Source: WBG (January 2020), p. 2.

ج- منظمة الأمم المتحدة (UN): عدلت منظمة الأمم المتحدة توقعاتها بخصوص نمو الناتج المحلي الإجمالي سنة 2020، حيث كان من المتوقع أن ينمو الاقتصاد بمعدل 2.5%، لكن بسبب فيروس كورونا المستجد عدلت توقعاتها إلى 2% فقط. (UN, 2020) والشكل البياني الموالي يوضح ذلك.

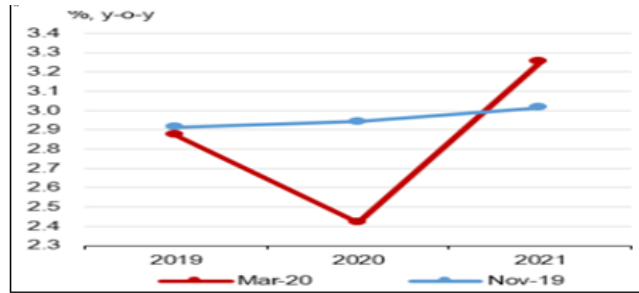
الشكل رقم (06): توقعات منظمة الأمم المتحدة حول معدلات نمو الاقتصاد العالمي سنّي 2020 و2021



Source: UN (2020), p. 2.

د- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE) (مارس 2020): عملت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على تعديل توقعاتها فيما يخص نمو الناتج المحلي العالمي سنة 2020 من 2.91% في نوفمبر 2019 إلى 2.4% في مارس 2020، ومن المتوقع أن يزداد نمو الناتج سنة 2021 إلى 3.3% (OCDE, March 2020). والشكل البياني الموالي يوضح ذلك.

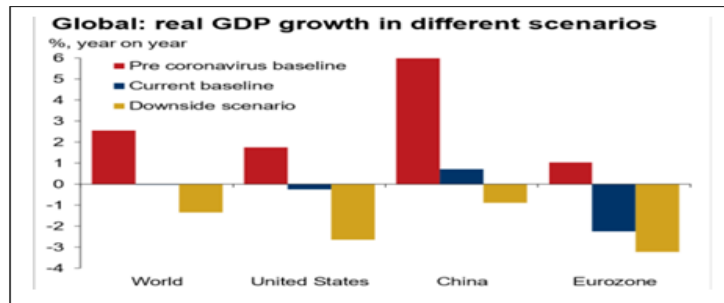
الشكل رقم (07): توقعات منظمة الأمم المتحدة حول معدلات نمو الاقتصاد العالمي سنّي 2020 و2021



Source: OCDE (March 2020), p. 7.

ه- مؤسسة Oxford Economics (مارس 2020): بتفشي جائحة كوفيد-19 سجل الناتج المحلي الدولي نموا صفريا، وهو رقم لم يشهده الاقتصاد العالمي منذ 50 سنة، مسجلة بذلك الولايات المتحدة ومنطقة الأورو تراجعاً في الناتج المحلي الإجمالي، أما الصين فلم تحقق سوى 1% بعدما كانت تسجل 6%. ويتوقع أن يتواصل الانكماش خلال النصف الثاني من سنة 2020 مع احتمال تفشي الجائحة وتخفيف إجراءات التباعد الاجتماعي. وتجدر الإشارة أن هناك سيناريو محتمل أكثر تفاؤلاً خلال النصف الثاني من سنة 2020، في حالة التحكم في الجائحة وتخفيف إجراءات التباعد الاجتماعي، ومع التحفيز النقدي والمالي، يمكن للشركات أن تبدأ بداية قوية، ومن المتوقع زيادة الناتج المحلي والخروج من دائرة الركود (Economics, 2020). والشكل البياني الموالي يوضح ذلك.

الشكل رقم (08): توقعات Oxford Economics حول معدلات نمو الاقتصاد العالمي سنة 2020



Source: Oxford Economics (March 2020), p. 1.

III-2- سيناريوهات التجارة الدولية...

من المتوقع حسب منظمة التجارة العالمية، أن تنخفض التجارة الدولية بنسبة ما بين 13% و32% سنة 2020، حيث أن جائحة كوفيد-19 عطلت النشاط الاقتصادي والطبيعي والحياة في جميع أنحاء العالم، ونتيجة لهذه الأزمة الصحية يتوقع خبراء الاقتصاد في منظمة التجارة العالمية أنه سيحدث ركود اقتصادي أكبر من ذلك الذي سجل خلال الأزمة المالية العالمية سنة 2008. وكما قال المدير العام لمنظمة التجارة العالمية روبرتو أزييفيدو (Roberto Azevedo):

"سيكون للانخفاضات الحتمية في التجارة والناتج عواقب وخيمة على الأسر والشركات، بالإضافة إلى المعاناة الإنسانية التي يسببها المرض نفسه." كما قال: "والهدف المباشر هو السيطرة على الوباء وتخفيف الأضرار الاقتصادية على الناس والشركات والبلدان، لكن يجب على صانعي السياسة البدء في التخطيط لما بعد الوباء." (WTO, April 2020, p. 1)

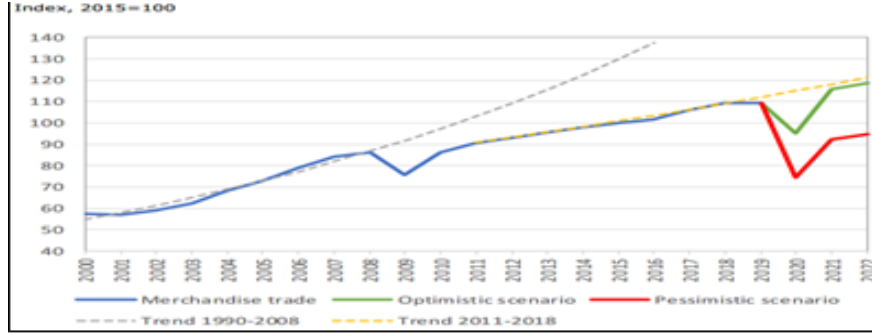
وحسب منظمة التجارة العالمية، هناك سيناريوهين محتملين في ظل الأزمة الصحية كوفيد-19 هما: (WTO, April 2020, p. 3)

أ- سيناريو متفائل (optimistic scenario): وهو سيناريو يشتمل على انخفاض حاد في التجارة الدولية، يتبعه انتعاش يبدأ في النصف الثاني من سنة 2020؛

ب- سيناريو أكثر تشاؤما (more pessimistic scenario): يشتمل هذا السيناريو على انخفاض مبدئي أكثر حدة في التجارة الدولية وانتعاش يكون مداه أطول وغير مكتمل.

والمنحني البياني التالي يبين سيناريوهات تطور التجارة الدولية خلال الفترة 2000-2022.

الشكل رقم (09): تطور التجارة الدولية خلال الفترة 2000-2022



Source: WTO (April 2020), p. 2 .

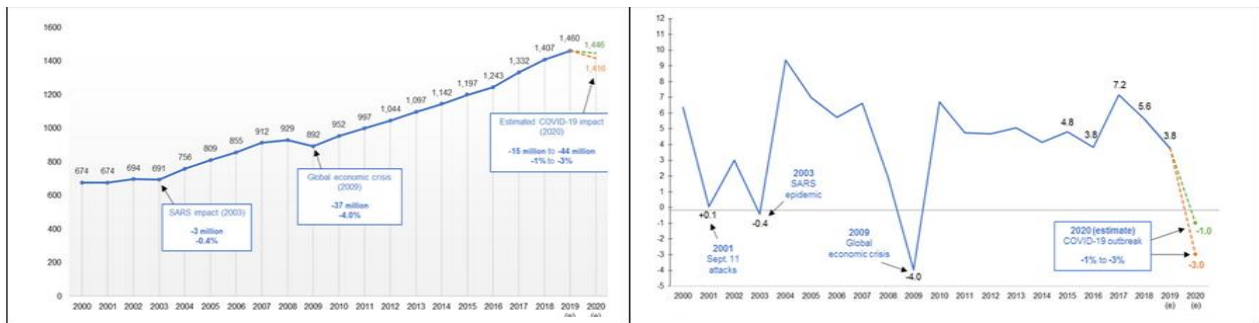
من المنحنيات البيانية يتبين ما يلي:

- تباطؤ حجم التجارة الدولية سنة 2019 قبل تفشي جائحة كوفيد-19، بسبب التوترات التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وتباطؤ النمو الاقتصادي؛ ليزداد تباطؤ التجارة الدولية في ظل الجائحة سنة 2020؛
- في ظل السيناريو المتفائل، سيكون التعافي قويا بما يكفي لتقريب التجارة من الاتجاه الذي كان سائدا قبل الجائحة (الخط الأصفر المنقط)، بينما يتصور السيناريو المتشائم انتعاشا جزئيا فقط؛
- بعد الأزمة المالية العالمية سنة 2008 لم تعد التجارة الدولية إلى اتجاهها السابق (ممثلة بخط رمادي منقط)، لكن من المرجح حدوث انتعاش قوي بعد الجائحة، إذا كانت الشركات والمستهلكون ينظرون إلى الوباء على أنه صدمة مؤقتة، ففي هذه الحالة يمكن استئناف الإنفاق على السلع الاستثمارية والاستهلاكية المعمرة بمجرد أن تخفف حدة الأزمة، أما إذا كان التفشي مطولا أو أصبح عدم اليقين منتشرا، فمن المرجح أن يكون إنفاق الأسر وشركات الأعمال جد حذر.

III-3- سيناريو السياحة الدولية والملاحة الجوية...؟

أ- السياحة الدولية: يعتبر قطاع السياحة حاليا من أهم القطاعات تضررا من تفشي جائحة كوفيد-19، وقد ظهرت آثاره في جانبي العرض والطلب على السفر، إذ تقدر منظمة السياحة العالمية أن عدد السياح الدوليين سينخفض سنة 2020 بنسبة تتراوح ما بين 1% و3% بدلا من نمو يتراوح 3% و4% كما كان متوقعا في جانفي 2020، وهو الانخفاض الحاد الثاني الذي تسجله السياحة الدولية بعد الأزمة المالية لسنة 2008، فبالرغم من أن العالم شهد وباء السارس سنة 2003 وأحداث 11 سبتمبر 2001، لكن لم تسجل السياحة الدولية الانخفاض الذي شهدته خلال الأزمة المالية العالمية 2008 وجائحة كورونا. وسيؤدي انخفاض عدد السياح الدوليين إلى حدوث خسارة تتراوح ما بين 15 و44 مليار دولار في إيرادات السياحة الدولية. ومن المتوقع أن تكون آسيا والمحيط الهادي الإقليم الأكثر تضررا بانخفاض يقدر ب 9% و12% في عدد السياح الوافدين سنة 2020، عوضا عن نمو كان يقدر ب 5% و6% كما كان متوقعا في جانفي 2020 (منظمة السياحة العالمية، 2020). والمنحنيات البيانية التالية توضح ذلك.

الشكل رقم (10): تطور نسبة وعدد السياح الدوليين خلال الفترة 2000-2020



المصدر: منظمة السياحة الدولية (مارس 2020).

ب- قطاع الملاحة الجوية: تشير البيانات النهائية لشركات الطيران للربع الرابع من سنة 2019 إلى تحسن متواضع في الربحية، لكن بعد انتشار جائحة كوفيد-19، تقدر المنظمة الدولية للنقل الجوي (IATA) حجم الخسائر المتوقعة بـ 314 مليار دولار، أي 55% من إيرادات الركاب لسنة 2020 وسط قيود السفر وتأثيرات الثقة بالإضافة إلى الركود العالمي (IATA, February 2020).

انخفضت عوائد الركاب بشكل واضح سنة 2020 مقارنة بسنة 2019، حيث تم تخفيض الرحلات الجوية بنسبة 65% في مارس 2020. والجدول الموالي يوضح انخفاض مداخل الركاب في مارس 2020.

الجدول رقم (02): انخفاض مداخل الركاب (مارس 2020)

السوق	آسيا والمحيط الهادي	أمريكا الشمالية	أوروبا	الشرق الأوسط	إفريقيا	أمريكا اللاتينية	المجموع
مداخل الركاب (بليون دولار)	88 -	50 -	76 -	19 -	4 -	15 -	252 -

Source: IATA (April 2020), p. 1.

كما تراجعت مؤشرات أسهم شركات الطيران العالمية خلال شهر مارس بـ 34.7% في مقابل انخفاض الأسهم العالمية بـ 13.8%، حيث انخفضت أسهم شركات الطيران في أوروبا وأمريكا الشمالية بنسبة كبيرة (-36.35%)، وهي وتيرة انخفاض أسرع بكثير من أسهم شركات الطيران في آسيا والمحيط الهادي (-23.7%)، ويمكن تفسير الأداء الأفضل لآسيا والمحيط الهادي جزئياً من خلال العلامات الأولية للانتعاش الملحوظ في السوق الصيني. والجدول الموالي يوضح ذلك.

الجدول رقم (03): انخفاض أسهم شركات الطيران (مارس 2020)

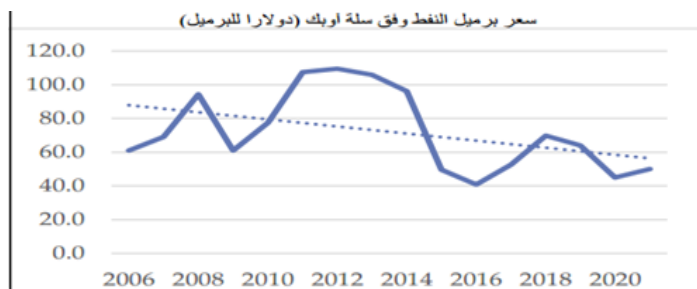
أسعار أسهم شركات الطيران	المؤشر (31 مارس)	نسبة التغير في الشهر	نسبة التغير في السنة	بداية السنة
شركات الطيران العالمية	68.2	34.7-	46.1-	49.6-
آسيا والمحيط الهادي	66.5	23.7-	44.2-	39.5-
أوروبا	54.4	36.4-	44.7-	51.9-
أمريكا الشمالية	82.8	36.3-	46.9-	50.7-
الأسهم العالمية	113.1	13.8-	13-	21.8-

Source: IATA (February 2020), p. 1.

III-4-تأثير جائحة كوفيد-19 على الأسواق المالية:

أ- سوق النفط: أثر انخفاض الطلب على السفر وقلة نشاط المصانع بسبب فيروس كورونا المستجد إلى انخفاض الطلب على النفط، مما أثر على سعره بالانخفاض، فقد توقعت وكالة الطاقة الدولية في منتصف فيفري المنصرم أن يكون نمو الطلب سنة 2020 هو الأقل منذ سنة 2011، وبالرغم من اجتماع دول الأوبك لمناقشة خفض الإنتاج لتدارك الخسارة، إلا أن الاتفاق بء بالفشل بسبب التوتر بين السعودية وروسيا (Wikipedia, 2020). والشكل البياني الموالي يوضح تطور سعر برميل النفط خلال الفترة 2006-2020، والذي يبين الانهيار الواضح للأسعار بسبب جائحة كورونا، بعدما كان سعر البرميل في فترات معينة 2012-2014 يفوق المئة دولار للبرميل.

الشكل رقم (11): تطور سعر برميل النفط خلال الفترة 2006-2020

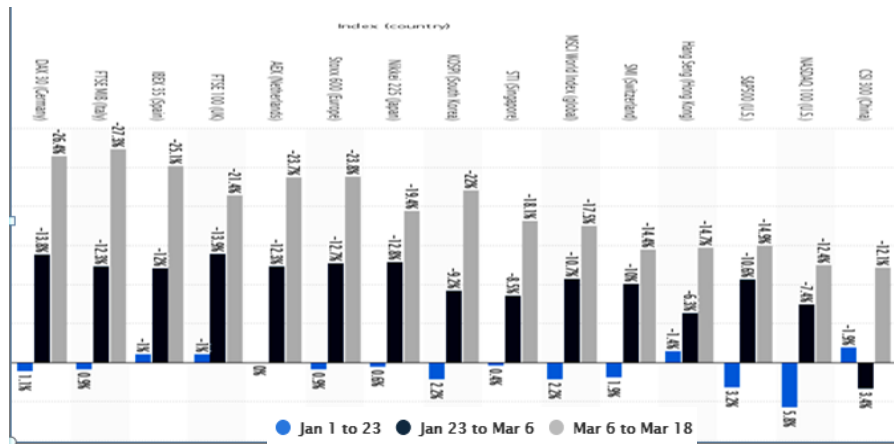


المصدر: صندوق النقد العربي (أفريل 2020)، ص. 13.

ب- سوق الأوراق المالية: عرفت أسواق الأوراق المالية هي الأخرى تراجعاً واضحاً، إذ انخفضت مؤشرات جميع البورصات العالمية بسبب توقف العديد من القطاعات والنشاطات، وبسبب الذعر الذي أصاب المتعاملين الاقتصاديين، فما بين 6 مارس و 18 مارس

2020، فقدت جميع مؤشرات أسواق الأسهم الرئيسية قيمتها بسبب انتشار الوباء في جميع أنحاء العالم، حيث خسر مؤشر CSI 300 في الصين 12.1% من قيمته خلال هذه الفترة، في حين فقد مؤشر FTSE MIB في إيطاليا 27.3% من قيمته، كما خسر مؤشر نازداك ومؤشر ستاندرد أند بورز الأمريكي 12.4% و 14.9% من قيمتهما (Rudden, 2020). والشكل البياني الموالي يوضح ذلك.

الشكل رقم (12): تطور مؤشرات البورصات العالمية خلال الفترة 1 جانفي -18 مارس 2020



Source: Rudden (April 2020).

IV- الدروس المستفادة والتحديات القائمة في ظل جائحة كوفيد-19

تعتبر جائحة كوفيد-19 من بين أشد الأزمات التي ألمت بالاقتصاد العالمي، ووضعت الحكومات في مواقف حرجة تتخبط في سبيل إنقاذ مجتمعاتها واقتصادياتها، بالتالي كانت هذه الجائحة درساً قاسياً للاقتصاد العالمي، برز من خلالها دروس وتحديات عديدة لا بد من أخذها بعين الاعتبار، حتى يمكن احتواء الجائحة من جهة وتفادي الأوبئة مستقبلاً.

IV-1- الدروس المستفادة من جائحة كوفيد-19:

تعتبر جائحة كورونا الأزمة الثالثة التي ضربت الاقتصاد العالمي خلال هذا القرن بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 والأزمة المالية العالمية سنة 2008، حيث ستؤدي هذه الأزمة إلى تغيير العديد من الممارسات، فقد كشفت عن العديد من الأمور، ستكون دروساً للاقتصاد العالمي يسير وفقها في قابل الأيام. ومن بين الدروس المستفادة من جائحة كوفيد-19 نذكر ما يلي (Krstey, 2020):

أ- **الدرس الأول: دور الدولة:** على عكس الأزمة المالية لسنة 2008، أجبرت جائحة كوفيد-19 الحكومات على العودة والتدخل بشكل كبير، ففي ظل أزمة 2008 وبعد انهيار بنك ليمان براذرز (Lehman Brothers)، اعتقد الكثير من المراقبين أن الثقة في السوق ستزول، وسيؤدي ذلك إلى زيادة الثقة في الدولة، ولم يكن هذا المفهوم جديداً، فخلال أزمة الكساد العظيم سنة 1929، طالب المجتمع بتدخل الحكومة لتعويض إخفاقات السوق، في المقابل حدث العكس في السبعينات، حيث شعر الناس بخيبة الأمل من تدخل الحكومة وبدؤوا يؤمنون بفكرة السوق الحرة مرة أخرى. لكن المفارقة التي حدثت خلال الأزمة المالية العالمية سنة 2008، أن إخفاق السوق لم يؤدي إلى تدخل حكومي كبير، في حين أن جائحة كوفيد-19 أعادت تدخل الحكومة بشكل قوي جداً، حيث لعبت أنظمة الصحة العامة دوراً أساسياً في الاستجابة للوباء، وأصبح الناس يعولون على الحكومة لتنظيم دفاع جماعي ضد الوباء وإنقاذ الاقتصاد، وفي ذلك يقول الاقتصادي ستيفن ستيجليتز Stiglitz: "عندما نواجه أزمة مثل الوباء أو الإحصار، نلتفت إلى الحكومة، لأننا نعلم أن مثل هذه الأحداث تتطلب عملاً جماعياً." (Lucchese, 2020, p. 102)، لذا لا بد من إعادة بناء دولة الرفاهية (welfare state)، لأن الصحة والتعليم والجامعات والمعاشات التقاعدية والمساعدات الاجتماعية... إلخ، يجب توفيرها وتمويلها بشكل أساسي من قبل الدولة، ولا يجب اعتبارها تكلفة اقتصادية (Lucchese, 2020, p. 103).

ب- **الدرس الثاني: الدولة القومية:** قدمت أزمة كوفيد-19 دليلاً آخر على غموض الحدود وتأكيد دور الدولة القومية (nationalism) داخل الاتحاد الأوروبي، ويمكن للمرء أن يرى هذا بوضوح في إغلاق الحدود بين الدول، وأن كل دولة أوروبية تركز على شعبها وتعطي الأولوية لمرضاها ومواطنيها على حساب الآخرين، ففي الظروف العادية لن تميز الدول الأعضاء بين جنسيات المرضى في أنظمتهم الصحية، لذلك فإزمة كوفيد-19 ستعزز القومية وحتى القومية العرقية (ethnic nationalism)، حيث ستطلب الحكومة إقامة الحدود بين الدول وحتى بين الأفراد أنفسهم لإيقاف سلسلة العدوى.

ج- **الدرس الثالث: إعادة الاعتبار للعلم والمهنيين:** أعادت جائحة كوفيد-19 الثقة في الخبرة (trust in expertise) والاهتمام بالعلم، حيث يلاحظ بالفعل الشرعية المتزايدة التي تم منحها للمهنيين (Professional) الذين يقودون المعركة ضد الفيروس.

د- **الدرس الرابع: سيطرة البيانات الضخمة الصينية:** أدت جائحة كوفيد-19 إلى ازدياد جاذبية واستبداد البيانات الضخمة (big data) التي تستخدمها الحكومة الصينية، إذ يمكن للمرء أن يلوم القادة الصينيين على الافتقار للشفافية وتفاعلهم ببطء مع انتشار

الوباء، لكن كفاءة استجابتهم وقدرة الدولة الصينية على التحكم في حركة وسلوك الناس كانت مثيرة للإعجاب، ففي الأزمة الصحية الحالية يقارن المواطنون باستمرار استجابات وفعاليات حكوماتهم مع ردود الحكومات الأخرى وفعاليتها.

هـ- **الدرس الخامس: إدارة الأزمة:** تعلمت الحكومات خلال الأزمات الاقتصادية وأزمة اللاجئين والهجمات الإرهابية أن الذعر كان أسوأ عدو لها، فغالبا ما أدى تغير السلوك إلى زيادة تكاليف الأزمة، لذا فإن ردة فعل القادة للمواطنين هو التزام الهدوء والاستمرار في الحياة وتجاهل الخطر وعدم المبالغة، أما الآن فعلى الحكومات أن تطلب من المواطنين تغيير سلوكهم في البقاء في المنازل، ويعتمد نجاح الحكومات في ذلك على قدرتها على تخويف الناس لاحتواء الوباء، حيث يجب على الناس الذعر وتغيير طريقة معيشتهم بشكل كبير.

و- **الدرس السادس: الصراع بين الأجيال:** ستؤدي جائحة كوفيد-19 إلى إحداث تأثير قوي على الديناميكيات بين الأجيال، ففي سياق الجدل حول تغير المناخ والمخاطر المرتبطة به، كانت الأجيال الشابة تنتقد بشدة فئة كبار السن لكونهم أنانيين ولا يفكرون في المستقبل بجدية، وفي ظل جائحة كوفيد-19 أصبح كبار السن أكثر عرضة للخطر ويشعرون بالتهديد بسبب عدم رغبة جيل الألفية من تغيير طريقة معيشتهم، وقد يتفاقم هذا الصراع بين الأجيال إذا استمرت الجائحة لفترة طويلة.

ز- **الدرس السابع: المفاضلة بين احتواء الوباء وإنقاذ الاقتصاد:** عند نقطة معينة ستضطر الحكومات إلى الاختيار بين احتواء انتشار الوباء على حساب تدمير الاقتصاد أو تحمل تكلفة بشرية أعلى لإنقاذ الاقتصاد.

ح- **الدرس الثامن: الطب والرعاية الصحية الرقمية:** أثبتت جائحة كوفيد-19 أن استعمال الإنترنت يمكن أن يدعم حقبة جديدة من الرعاية الصحية اسمها "رعاية صحية بدون عنوان *healthcare with no adress*"، حيث يمكن توصيل الأدوية المعقدة إلى الناس في المنزل، وهو المستقبل، فالطب الرقمي هو وعد الثورة الصناعية الرابعة، حيث تحول أدوات الذكاء الاصطناعي جميع المهن إلى الاستعمال الرقمي (Klasko, 2020).

IV -2- تحديات الاقتصاد العالمي في ظل جائحة كوفيد-19

كشفت الجائحة الحالية جملة من التحديات التي تقف أمام الاقتصاد العالمي، أبرزها مخاطر الأمن الصحي العالمي وعدم قدرة الاقتصاد العالمي على مواجهة الأوبئة لضعف الاستعداد لها، وضعف نظم الإنذار المبكر للأوبئة، كما أدت الإجراءات المتخذة لمواجهة الجائحة كتوقيف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ومختلف الفعاليات إلى تزايد عدم الاستقرار الاجتماعي، أضف إلى ذلك انتهاز سياسة نقدية تيسيرية من طرف العديد من الدول، والقائمة على أساس تخفيض معدلات الفائدة، أدى إلى تصاعد المديونية العالمية وزيادة الهشاشة المالية.

أ- **مخاطر الأمن الصحي العالمي:** يتمثل التحدي الأساسي الذي يواجه الاقتصاد العالمي الآن هو التهديدات الفيروسية الناتجة عن انتشار الفيروسات مقاومة مضادات الميكروبات (Antimicrobial Resistance AMR) المسؤولة عن وفاة أكثر من 700 ألف شخص عبر العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى 10 ملايين شخص سنويا بحلول عام 2050، في ظل غياب التدابير اللازمة، وسوف يؤثر هذا التحدي على الاقتصاد العالمي خاصة الأسواق الناشئة، فقد قدر البنك الدولي التكلفة الاقتصادية لهذه الفيروسات ما بين 1.1% و3.8% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي سنة 2050 (صندوق النقد العربي، أبريل 2020، صفحة 10).

وحسب مؤشر الأمن الصحي العالمي (Global Health Security GHS) لسنة 2019، فقد بين أنه لا توجد أي دولة مستعدة تماما لمواجهة الأوبئة، حتى أن الاستعداد الدولي ضعيف، كما يظهر المؤشر أن العديد من الدول غير قادرة على الوقاية من تفشي الأمراض المعدية والكشف عنها والاستجابة لها، فقد بلغ المؤشر العالمي 40.2%، في حين بلغ في الدول ذات الدخل المرتفع 51.9%، مما يوضح أن الاستعداد الدولي للأوبئة مازال ضعيفا (GHS INDEX: Global Health Security Index, Building Collective). وهذا ما كشفت عنه جائحة كوفيد-19 الذي مازال العالم يتخبط بشأن احتوائها، لذا لا بد من الاستثمار في تحسين الصحة العامة وتطوير البنية التحتية والاستثمار في المراقبة الفعالة للأمراض في التجمعات السكانية والحيوانية (Bloom, 2018, p. 47).

ب- **ضعف نظم الإنذار المبكر للأوبئة:** تعد أنظمة الإنذار المبكر الصحية أنظمة مراقبة تعتمد على جمع المعلومات حول الأمراض والفيروسات المحتمل تطورها، وذلك لمواجهةها في الوقت المناسب من قبل أجهزة الصحة العامة. وقد عملت منظمة الصحة العالمية على تعزيز أنظمة المراقبة الحالية للأمراض المعدية، مثل نظام الإنذار المبكر للكشف عن الفاشيات والاستجابة لها ومكافحتها في المخيمات والمجتمعات المضيفة للنازحين في ولايات شمال وجنوب وغرب دارفور سنة 2004، بالإضافة إلى دعم مراكز الإنذار المبكر والسيطرة على الأمراض المعدية في العديد من الدول مثل العراق وصربيا والمغرب ومقدونيا والأردن وغيرها. (سالم، 2020). وقد كشفت جائحة كوفيد-19 عن مواطن القوة والضعف في نظم الإنذار المبكر للأمراض المعدية والأوبئة التي تم التوسع فيها في أعقاب مواجهة فيروس سارس وإيبولا، إلا أنه تم توجيه العديد من الانتقادات لتلك النظم باعتبارها لم تقم بالدور المنوط بها في التنبؤ والتعامل مع الجائحة الحالية. ومن بين المبادرات التي عملت على مواجهة فيروس كورونا المستجد نذكر: (سالم، 2020)

- الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها (Global Outbreak Alert and Response Network)؛
- المركز الأوروبي للوقاية من الأمراض ومكافحتها (ECDC)؛
- تحالف ابتكارات التأهب للأوبئة (CEPI)؛
- منصة التأهب الأوروبي لمكافحة الأوبئة الناشئة (PREPARE)؛
- الاتحاد الأوروبي؛
- مجموعة عمل التنبؤ الفيروسي.

لذلك لابد من تأسيس نظام فعال للإنذار المبكر بالأمراض المعدية والأوبئة، وتفعيل ذلك النظام من خلال: (سالم، 2020)

- توفير التمويل المناسب؛
- تعزيز عمليات مراقبة الصحة العامة وإدارتها، والحرص على تعزيز جهود البحث والتطوير بما يعزز من القدرة على المتابعة المستمرة لتطور الفيروسات وتحورها؛
- نشر المعلومات السريرية وتحليلها لتتبع ديناميكيات الوباء، والكشف عن كيفية انتشاره، ودراسة إجراءات التدخل اللازمة لإبطاء انتشاره، وتطوير الاختبارات التشخيصية وخوارزميات العلاج، وتحديد تدابير الصحة العامة للسيطرة على انتشار الوباء.

ج- تساعد المديونية العالمية والهشاشة المالية: يعتبر تصاعد المديونية العالمية وتزايد مستوى الهشاشة المالية من بين أهم المخاطر التي تواجه الاقتصاد العالمي حالياً، نتيجة للسياسات النقدية التيسيرية التي تم تبنيها لتحفيز النمو الاقتصادي، حيث تم تخفيض معدلات الفائدة إلى أدنى مستوياتها حتى قبل الجائحة، وهو أدنى مستوى عرفته الدول المتقدمة في تاريخها، كما قامت كذلك نصف البنوك المركزية في الأسواق الصاعدة والبلدان الأقل دخلاً بتخفيض معدلات الفائدة الأساسية (صندوق النقد العربي، أبريل 2020، صفحة 13). والجدول الموالي يوضح تخفيضات أسعار الفائدة في مجموعة من الدول المتقدمة.

الجدول رقم (04): أسعار الفائدة في البنوك المركزية الدولية (نقطة مئوية)

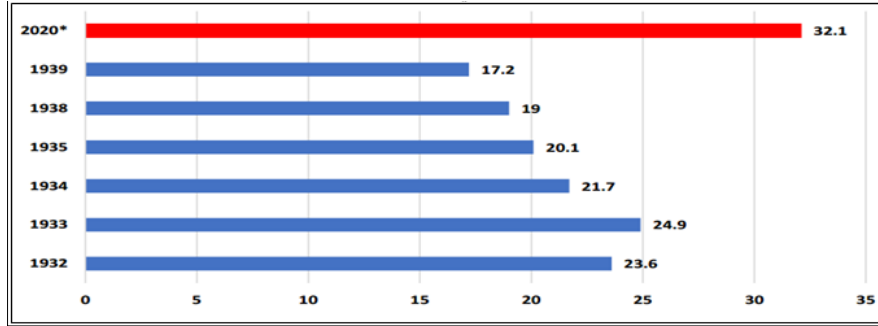
البنك المركزي	سعر الفائدة الحالي	سعر الفائدة السابق	تاريخ آخر قرار
مجلس الاحتياطي الفدرالي	0.25	1.25	2020/03/15
البنك المركزي الأوروبي	0	0.050	2016/03/10
بنك الصين الشعبي	4.050	4.15	2020/02/20
بنك إنجلترا	0.100	0.250	2020/03/19
بنك اليابان المركزي	-0.1	0	2016/01/02
البنك المركزي السويسري	-0.75	-0.5	2015/01/15
البنك المركزي الإيطالي	1	1.75	2020/03/16

المصدر: صندوق النقد العربي (أفريل 2020)، ص. 13.

لقد شهدت المديونية العالمية زيادة كبيرة لتصل إلى 255 تريليون دولار ، وفي هذا الإطار أشار البنك الدولي إلى أن العالم قد شهد ثلاث موجات سابقة من تراكم الديون، انتهت جميعها بأزمات مالية نتيجة تخلف المدينين عن السداد، في أوائل الثمانينات وأواخر التسعينات وخلال الأزمة المالية سنة 2008، لذا يتعين على الحكومات أن تتخذ خطوات جادة لتقليل المخاطر المرتبطة بالديون، وذلك من خلال الإدارة السليمة لها وشفافيتها، ومن خلال الحد من تكاليف الاقتراض وتعميق القدرة على تحمل أعبائها وضمان استخدام الديون استخداماً مثمراً (صندوق النقد العربي، أبريل 2020، الصفحات 10-11).

د- ارتفاع مستويات عدم الاستقرار الاجتماعي: أفرزت جائحة كوفيد-19 عن إحداث العديد من التوترات الاجتماعية في دول العالم، كارتفاع مستويات البطالة وانخفاض المداخيل وزيادة مستويات الفقر، فعلى سبيل المثال ومن المتوقع أن تشهد الولايات المتحدة الأمريكية مستويات بطالة تصل نسبتها إلى 32.1% سنة 2020، وهو أعلى مستوى سجلته البلاد منذ سنة 1932 (بلوفاي، 2020). والشكل البياني الموالي يوضح ذلك.

الشكل رقم (13): تطور البطالة في اليوم أ خلال الفترة 1932-2020



المصدر: أحمد مهدي بلواني (أفريل 2020)، ص. 16.

يلاحظ من المنحنى البياني أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن المتوقع أن تشهد معدلات بطالة مرتفعة أكثر من تلك التي سجلت أثناء أزمة الكساد العظيم، والتي يعتبرها المحللون من أشد الأزمات عبر التاريخ، الأمر الذي يدل أن جائحة كوفيد-19 تحولت من أزمة صحية إلى أزمة اقتصادية واجتماعية، وستزداد تداعياتها إذا طال أمد إيجاد لقاح مناسب لها، حيث تجبر الأوبئة بشكل عام وجائحة كوفيد-19 بشكل خاص، المرضى ومن يرعاهم على فقدان وظائفهم أو التقصير في عملهم، وبالتالي إبطاء عملية الإنتاجية وتعطيلها، فالخوف من العدوى أفضى إلى التباعد الاجتماعي وإغلاق المدارس والشركات والكيانات التجارية والنقل والخدمات العامة وجميعها تعطل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية القيمة (Bloom, 2018, p. 46).

IV-3- التعاون أمر ضروري ومطلوب لاحتواء الجائحة وتفادي الأوبئة مستقبلا:

أصبحت جائحة كوفيد-19 خطرا عالميا يهدد الكرة الأرضية والبشرية أجمعين الفقراء والأغنياء، بسبب عدم التوصل إلى إيجاد لقاح مناسب لها لحد الساعة، إذ يعتبر وباءا جديدا لم تعرفه البشرية من قبل، لذا يستدعي الأمر ومن أجل مواجهة الجائحة التعاون على عدة مستويات، حيث لابد من:

أ-التعاون الدولي والإقليمي والوطني: هناك حاجة إلى مزيد من التعاون الدولي للتعامل مع الوباء والجائحة الحالية والأوبئة المستقبلية، لمعالجة الأخطار الحالية وللتخفيف من المخاطر المستقبلية، وذلك باتخاذ تدابير تعاونية على المستوى الدولي والإقليمي بين الحكومات وبالشراكة بين القطاع الخاص والعام وبين شركاء القطاع الخاص، حيث تقوم منظمة الصحة العالمية بدور قيادي على المستوى الدولي من خلال التأهب والاستجابة الاستراتيجية، ومع ذلك هناك حاجة إلى استجابات إقليمية ووطنية أقوى لمعالجة الأمراض ذات المنشأ الحيواني، فضلا عن الأوبئة الأخرى، فلا بد أن تكون هناك مراقبة فعالة للأمراض في التجمعات السكانية والحيوانية، إذ قد يكون من المفيد في نظم المراقبة الرسمية العالمية وضع حوافز للإبلاغ عن الفاشيات المشتبه فيها، نظرا لخوف الدول من آثار هذه التقارير على التجارة والاقتصاد، فمرض كوفيد-19 كان يمكن احتواؤه بشكل أفضل إذا كانت الصين قد قامت بالإفصاح مبكرا إلى منظمة الصحة العالمية (Bloom, 2018, pp. 47-48):

كما يمكن لنظم المراقبة الرسمية مثل "بروميد (ProMED)" و"هيلث ماب HealthMap" اللتان تجمعان معلومات من تقارير المراقبة الرسمية والتقارير الإعلامية والمناقشات عبر الأنترنت والملاحظات وشهود العيان، فيمكنها أيضا مساعدة النظم الصحية الوطنية والمسعفين الدوليين على اتخاذ خطوات استباقية عن الوباء أثناء مراحله الأولى، كما توفر وسائل التواصل الاجتماعي فرصا إضافية للاكتشاف المبكر للتحويلات في حوادث الأمراض المعدية (Bloom, 2018, p. 48):

ويوفر التعاون من أجل مراقبة الجاهزية للأوبئة على مستوى الحكومات مثل "أجندة الأمن الصحي العالمي (Global Health Security Agenda)" و"تحالف التقييم الخارجي المشترك (External Evaluation Alliance)" معلومات مفيدة يمكن للحكومات استخدامها لدعم استجاباتها المخطط لها لمواجهة الفاشيات، كما أنه قد يكون من المفيد إجراء المزيد من البحث في سبيل الكشف عن مسببات الأمراض، كما يمكن للتعاون الدولي تعزيز الاستعداد للأوبئة عن طريق دعم التخزين المركزي للقاحات والأدوية والتي يمكن توفيرها عند الحاجة الماسة إليها (Bloom, 2018, p. 49).

ب- التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص: من غير الواقعي أن نتوقع أن يتحمل القطاع الخاص المخاطر الكاملة المتعلقة بالبحث والتطوير، كما أنه من غير الواقعي أن تنتظر الحكومات معجزة للقضاء على الجائحة والأوبئة في المستقبل، فيجب على الحكومات التصرف والتعاون مع القطاع الخاص ليس في مجال البحث والتطوير فقط، بل في مجال تقييم المخاطر وإدارتها. فهناك حاجة ماسة للدعم المالي الحكومي في شكل منح أو إعفاءات ضريبية للقطاع الخاص، فإذا كان القطاع الخاص سي جلب الأدوية الجديدة ومعدات الكشف عن المرض بسرعة أكبر، فلا بد من تخفيف خطر الفشل من قبل الحكومات، خصوصا إذا كان هناك احتمال فشل اللقاحات الجديدة وتكاليف البحث والتطوير والنتائج المتأخرة، إذ تتردد شركات الأدوية في الاستثمار في هذا المجال، ويمكن التغلب على هذه الإخفاقات من خلال التعاون والتحالف مثل "التحالف من أجل ابتكارات الاستعداد للأوبئة" الذي تدعمه

حكومات استراليا وبلجيكا وكندا والهند واليابان وألمانيا والنرويج وغيرها من مختلف جهات التمويل غير الحكومية، ويهدف التحالف إلى تطوير اللقاحات وإجراء الاختبارات السريرية ورفع الاستعداد في حالة تفشي الفاشيات، كما يهدف إلى تطوير البرامج المؤسسية والفنية لإسراع وتيرة البحث والتطوير (Appleton, 2020; Bloom, 2018, pp. 47-48).

ج- نحو اقتصاد تشاركي (Toward a sharing economy): ويكون ذلك من خلال: (Appleton, 2020)

- لكي يكون البحث والتطوير أكثر فعالية، نحتاج إلى زيادة الثقافة العلمية التشاركية (the scientific culture of sharing)، من خلالها يتم تجميع البحوث العلمية الطبية بشكل أكثر وسرعة على الصعيد الدولي بين الجهات الفاعلة في القطاعين العام والخاص، وقد يكون هذا أحد السبل الواعدة المتاحة، وإذا نجح سيصل إلى المجتمعات في كل أنحاء العالم المتقدم والنامي؛
- يجب نشر الأنشطة العلمية في المختبرات الحكومية مثل المعاهد الوطنية الأمريكية للصحة (NIH) وكذلك في المؤسسات الخاصة مثل معهد باستور الفرنسي، وفي الجامعات ومرافق البحث؛

- لابد من تحفيز الاقتصاديات النامية على المشاركة بفاعلية في عملية بحث وتطوير الأمصال، ففي سنة 2007 منعت إندونيسيا منظمة الصحة العالمية من الحصول على عينات من فيروس أنفلونزا الطيور H5N1 للاحتجاج على حصول الشركات في البلدان الغنية غالباً على العينات من الاقتصاديات النامية مجاناً لإنتاج اللقاحات وغيرها من التدابير المضادة دون رد أي أرباح أو مزايا أخرى للمانحين (Bloom, 2018, p. 49).

٧- الخلاصة :

تعتبر جائحة كوفيد-19 من أشد الجوائح الصحية التي ضربت العالم، ومن خلال هذا البحث الذي تناول بالدراسة مدى مساهمة العولمة في انتشار الأوبئة، ومدى تأثير جائحة كوفيد-19 على الاقتصاد العالمي وأهم الدروس المستخلصة والتحديات القائمة في ظل هذه الجائحة، تم التوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

- تعتبر الجائحة الصحية مرحلة متطورة للوباء والفاشية، حيث ينتشر المرض بسرعة بين البشر وتزداد عدد الإصابات. وقد عرف العالم العديد من الأوبئة -خاصة وأن الكثير منها ليس لها لقاح بعد- والتي تحتاج إلى اهتمام دولي عاجل لتفادي تكاليفها البشرية والاقتصادية والاجتماعية، حيث يمكن أن تتحول الجوائح الصحية إلى أزمات اقتصادية واجتماعية إذا طال أمدها وتعدّر إيجاد لقاح لها، وما جائحة كوفيد-19 إلا دليلاً على ذلك؛
- ساهمت العولمة في انتشار وعولمة وباء كوفيد-19 والعديد من الأوبئة كالشكونغونيا وحمى الدنك والحمى الصفراء والسايس وفيرس غرب النيل...إلخ، بفعل عدة عوامل، كازدياد حركة السفر العالمي وتطور وسائل النقل الحديثة، وتزايد حجم التجارة الخارجية، وازدياد ظواهر التمدن والتحضر وتغير المناخ والاحتباس الحراري، بالإضافة إلى المضاربة على العملات وزيادة هجرة السكان والسلوكيات البشرية؛
- ظهرت العديد من الآراء حول مستقبل العولمة والأنشطة الصحية في ظل جائحة كوفيد-19، باعتبارها السبب -العولمة- في استفحال الوباء عبر العالم، بالإضافة إلى مختلف الإجراءات المتخذة من قبل الحكومات الوطنية لاحتواء الوباء، لكن من السابق لأوانه الإجابة عن هذا السؤال والحكم على مستقبل العولمة والأنشطة الصحية، لأن المستقبل القريب هو من سيجيب عنه؛
- تعددت السيناريوهات المحتملة حول توقعات النمو الاقتصادي العالمي سنتي 2020 و2021 من طرف العديد من المؤسسات الدولية، لكنها اتفقت جميعاً على تعديل توقعاتها قبل الجائحة، وأن النمو الاقتصادي العالمي سينخفض، ولربما يؤدي الأمر إلى دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود عميق إذا طال أمد الجائحة. وتعتبر قطاعات التجارة الدولية والسياحة الدولية والملاحة الجوية والأسواق المالية من بين أهم القطاعات المتضررة من الجائحة، حيث شهد نشاط هذه القطاعات انخفاضاً واضحاً؛
- أسفرت جائحة كوفيد-19 عن جملة من الدروس للاقتصاد العالمي، خاصة فيما يتعلق بدور الدولة والدولة القومية، وإعادة الاعتبار للمجال العلمي، وهيمنة البيانات الضخمة الصينية، وطريقة إدارة الأزمة، والصراع بين الأجيال، ومستقبل الطب الرقمي، وكيفية المواءمة بين احتواء الوباء من جهة والنشاط الاقتصادي من جهة أخرى؛
- أدت جائحة كوفيد-19 إلى بروز وزيادة مستوى التحديات التي تواجه الاقتصاد العالمي لآبد من مواكبتها، خاصة في ظل عدم جاهزيته وقدرته على مواجهة الأوبئة لضعف الاستعداد لها، من بين هذه التحديات، مخاطر الأمن الصحي العالمي وضعف نظم الإنذار المبكر للأوبئة، وتصاعد المديونية العالمية وزيادة الهشاشة المالية، وارتفاع مستويات عدم الاستقرار الاجتماعي؛

- يعتبر التعاون أمر ضروري لاحتواء الجائحة الحالية وتفادي الأوبئة المستقبلية، وتتعدد مستويات التعاون بين الوطني والإقليمي والدولي، والتعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص، بالإضافة إلى ضرورة بناء اقتصاد عالمي تشاركي قائم على أساس مشاركة الأنشطة العلمية الطبية لمختلف الباحثين والمؤسسات في الدول المتقدمة والنامية.
- انطلاقاً من هذه الورقة البحثية، ومن أجل تفادي الأوبئة مستقبلاً، يتم اقتراح ما يلي:
- إصلاح دور منظمة الصحة العالمية لتقوم بدورها المنوط بها، وإعطاء تحفيزات للدول من أجل الإبلاغ عن الفاشيات التي قد تؤدي إلى انتشار الأوبئة حول العالم؛
- نشر الثقافة العلمية التشاركية، لتبادل المعلومات والخبرات؛
- زيادة مستويات التعاون الدولي، وتوفير التمويل اللازم للبحوث الطبية لإنتاج اللقاحات وإجراء التجارب السريرية؛
- اعتماد الطب الرقمي وتعميم التجربة على جميع المجالات كالتعليم الرقمي والإدارة الرقمية... إلخ، لأنها أثبتت -الرقمنة- نجاعتها في ظل هذه الجائحة، الأمر الذي سيؤدي إلى الانتقال من العولمة المادية إلى العولمة الرقمية أو الافتراضية.

- الإحالات والمراجع :

- باللغة العربية:

- 1- أبادي، م. ا. (2008). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.
- 2- أحمد مهدي بلوافي. (8 أبريل، 2020). التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد (COVID-19): وجهة نظر إسلامية. جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.
- 3- الوليد أحمد طلحة. (أفريل 2020). التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد على الدول العربية. صندوق النقد العربي.
- 4- سارة عبد العزيز سالم. (30 أبريل، 2020). مبادرات عالمية لتفعيل أنظمة الإنذار المبكر للأوبئة. تاريخ الاسترداد 13 5 2020، من المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5557>
- 5- صندوق النقد العربي. (أفريل 2020). تقرير آفاق الاقتصاد العربي.
- 6- منظمة الصحة العالمية. (2009). الإنذار بحدوث الأوبئة والجوائح ومواجهتها (EPR) أنفلونزا الطيور.
- 7- منظمة الصحة العالمية . (5 مارس، 2020). تقييم أثر تفشي فيروس كوفيد 19 على السياحة الدولية. تاريخ الاسترداد 4 2020، 28، من <https://www.unwto.org/ar/impact-assessment-of-the-covid-19-outbreak-on-international-tourism>

- باللغة الأجنبية:

- 8- Appleton, A. E. (2020 .March 3). Globalization and Pandemics: Global Problems Require Global Responses .Retrieved 04 25, 2020, from The Globalist: <https://www.theglobalist.com/globalization-global-health-coronavirus-covid19-nationalism-pandemic/>
- 9- Bloom, D. (2018.June). Epidemics & Economics .Finance & Developement , p.46 .
- 10- Buss, P. M. (2002 .November). Globalization and disease: in an unequal .Saide Publica ,(6) 18 , p.1786 .
- 11- Centers for Disease Control, P. (2017) .Community Mitigation Guidelines to Prevent Pandemic Influenza .United States.
- 12- Dufour, B. (2017) .Les causes de l'emergence des maladie infectieuses .Academie National De Medecine.
- 13- Economics, O. (2020) .Coronavirus inflicts a short, sharp recession on global economy .
- 14- IATA. (February 2020) .Airlines Financial Monitor .
- 15- IMF. (April 2020). World Economic Outlook .
- 16- Klasko, S. (2020) .April 13 5 .(lesson we must take from the coronavirus crisis .Retrieved 5 1, 2020, from World Economic Forum: <https://www.weforum.org/agenda/2020/04/5-lessons-from-coronavirus-crisis/>
- 17- Krastey, I. (2020 .March 18).Seven early lessons from the coronavirus, European Council on Foreign Relation .Retrieved 4 2020, 29, from European Council on Foreign Relations: https://www.ecfr.eu/article/commentary_seven_early_lessons_from_the_coronavirus
- 18- Luchese, M. (2020) .The Comming Coronavirus Crisis: What Can We Learn, Intereconomics .Review of European Economic Policy.102,(2) 55 ,
- 19- OCDE. (March 2020).Coronavirus: The World at Risk .

- 20- Rudden, J ,(2020 .April 21) .Change in global stock index values during coronavirus outbreak 2020 .Retrieved 5 2020, 13, from Statista: <https://www.statista.com/statistics/1105021/coronavirus-outbreak-stock-market-change/>
- 21- Sénat .(2012) .Les nouvelles menaces des maladies infectieuses émergentes .
- 22- Sutkowski, T .(2020) .Covid-19 Pandemic, Recession, Virtual Revolution, Leading to Do-globalization .Intercultural Management.7 ,(1) 12 ,
- 23- UN .(2020) .World Economic Situation Prospects .New York.
- 24- WBG .(January 2020) .Global Economic Prospects: Slow Growth-Policy Challenges .
- 25- wikipedia .(2020) .Retrieved 04 24, 2020, from :جائحة <https://ar.wikipedia.org/wiki/جائحة/>
- 26- Wikipedia .20–2019 كورونا فيروس لجائحة الاقتصادي والاجتماعي (2020) .Retrieved 5 12, 2020, from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AB%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A_%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9_%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3_%D9%83%D9%
- 27- WTO . (April 2020) .Trade statistics and Outlook .Press 855.
- 28- Zeneli, V ,(2020.March) .Coronavirus: A True Stresstest for Globalization .,Retrieved 04 25, 2020, from The Globaliste: <https://www.theglobalist.com/globalization-deglobalization-global-supply-chains-coronavirus-covid19-pandemic-china/>
- 29- Zürn, M , (2020.April 23) .The Death of Globalization? COVID 19 and the Nation-State .Retrieved 04 25, 2020, from The Globaliste: <https://www.theglobalist.com/globalization-coronavirus-pandemic-deglobalization-society-digitalization-commerce/>